http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1575) السنة السابعة - السبت (8) اب 2009

زوجها يريدها برشاقة هيفاء وهبي وحجوزات التجميل حتى عام ٢٠١٠

المسكوت عنه في تجارة عمليات التجميل في العيادات الوهمية والمراكز المختصة

ما نتحدث عنه في السطور القادمة، تحقيق عن عمليات التجميل التي راجت في السنوات الأخيرة بشكل لافت، وغدت التجارة الطبية الاكثر والأسرع ربحاً من غيرها تبعاً لارتفاع تكاليفها، وسمعنا الكثير من القصص المرعبة على لسان الكثيرين من مرتادي هذا النوع من العمليات التي لاتخلو من مخاطر لأسباب عديدة أهمها قلة المختصين، وضعف الرقابة على العيادات مما سبب امتهان دخول الطارئين لها داخل عيادات غير خاضعة للشروط الصحية وقد تكون غير مسجلة اصلا في سجلات نقابة الأطباء او وزارة الصحة،وهي ما تدعى بالعيادات الوهمية! الكثير من العيادات الخاصة والمراكز التجميلية وحتى المستشفيات الحكومية، تمارس ذلك النوع من العمليات، وهي السباقة في ذلك والإقبال كبير عليها من كلا الجنسين والنساء اكثر بطبيعة الحال..

تملكتني الدهشة ولم افتح فمي بكلمة واحدة، فقد هالني ما شاهدت: كانت عبارة عن شبح لامرأة متهالكة، وكأنها كبرت خمسين سنة دفعة واحدة. التجاعيد غزت وجهها الذي اصطبغ بصفرة موحشة، رمقتني بنظرات متوسلة وقالت لي بأسى كبير: لقد أخطأت وارتكبت غلطة عمري، وسرقوا الباقي من حياتي، انا أموت، اكتبي عن حالتي أرجوك..!

بغداد / أفراح شوقي

وراحت تقص علي ما حدث لها ، وكيف وسوس الشيطان برأسها (كما عبرت) لتقرر الدخول الى غرفة العمليات وإجراء عملية جراحية لشفط الدهون المتراكمة في جسدها بعدما أعيتها كل وصفات الرجيم، ودفعت لأجلها أربعة ملايين ونصف المليون دينار ومازالت تدفع ! والنتيجة كانت انها خسرت عافيتها وصارت تتنفس بصعوبة، وقلبها لا يقوى على القيام بأي جهد وغدت نبضاته اسرع من الطبيعي، كما ان قدميها لم تعودا تحملانها، وهاهي تتكئ على الآخرين لتمشي! بعد ان كانت تهرول في مشيها لتسبق الجميع، وتواصل محدثتي (هناء/٤٥ عاما) لتقول: على الرغم من مضي أربعة أشهر على اجراء العملية لكني أسير من حال سيئ الى أسوأ!.. لقد خدعت وياليتني ما فعلتها.

تموت عقب ثلاثة أيام من إجراء عملية!

فجعت لفقدانها زوجها وذويها، كانت في كامل صحتها قبل ان تقرر ان تتخلص من كميات الدهون التي اكتسبتها بعد إنجابها لطفلها الثاني، والتي دفعت لاجلها حياتها كاملة، والسبب كما أورده الأطباء هو توقف في كامل أعضاء الجسم، فبنية جسدها لم تتحمل اجراء عملية لشفط الدهون، كانت (عذراء) التي تسكن مدينة الناصرية تسعى الى ان تكون اكثر رشاقة ، فقد سمعت عن طبيب ممتاز كما وصفوه لها لإنقاذها من الشحوم التي تكدست على جسدها ونغصت حياتها.

ووجدت ان الحل الوحيد للتخلص من الوزن الزائد هو مشرط الجراح الذي اغتال حياتها، ومازال الامر في الدوائر القضائية لمعرفة السبب وتحديد جهة التقصير بعد ان لاذ الطبيب بالفرار..!

تكبير الثدي

(س، م) أجرت عملية لتكبير الثدي في إحدى العيادات الخاصة وكانت النتيجة مشجعة لعدة ايام، لكن الحالة ساءت كثيراً بعد فترة وغدت مواظبة على مراجعة عيادات الأطباء، بعض المراجعات حاولن إخفاء تجاعيد الوجه ودفعن لأجل ذلك مبالغ كبيرة لكن النتيجة كانت ان ركزت لديهن تلك التجاعيد بشكل اكبر بعد فترة وجيزة، حكايات وحكايات كثيرة سمعتها عن ضحايا عمليات التجميل التي تجرى بعضها في الخفاء وبأيدي المتصيدين لقلة وعي النساء ورغبتهن بالجمال، بأية وسيلة.

المضمد الذي انتحل صفة طبيب!

كان لابد لنا من دخول عيادة طبيب ممارس لهكذا نوع من العمليات، ولحسن الحظ استطعت الوصول الى احدهم وكان قادماً للتو من عاصمة الضباب لندن، انه الدكتور غياث صبري/ أخصائي تجميل، وقد تردد اسمه لدينا كثيراً وهو يقطن في قسم خاص داخل مستشفى الرحمة الأهلي، واضطررت للادعاء امام سكرتيرته بأني مراجعة وأريد إجراء عملية تجميل، خشية ان يرفض مقابلة الصحافة كما هو شائع، ولأجل ذلك غيرت اسمي وصغرت عمري (ولا اعرف بالضبط ما دخل تصغير العمر بإخفاء هويتي!) المهم ان السكرتيرة سجلت بياناتي وطلبت مني ان انتظر دوري، جلست قرب احداهن وكانت تبدو في منتصف الثلاثين من عمرها أو أكثر قليلاً، وسألتها لماذا انت هنا؟ أي عملية تودين أجراءها؟ فقالت كل شيء!! استغربت الامر واعدت عليها سؤالي وانا أتفحص جسمها كاملاً.. (كل شيء) ماذا تعنين؟

فقالت (أني مسوية عمليات هواي، وراحت تشير لي الى بعضها، انظري لخديّ، وكانا فعلاً ممتلئين وجميلين، ثم أشارت لأنفها المستقيم والى حاجبيها اللذين ارتفعا بفعل فاعل كما يبدو!! حتى وصلت الى الفم لتخبرني انها تسعى لتكبير شفتيها، وإزالة بعض الأورام من حولهما والتي تسبب بها طبيب اخر وصفته بالغبي والمحتال!! وعندما استفسرت منها عنه وعن مكان عيادته، ترددت قبل ان تدلني عليه وقالت ان اسمه ياسر، وعيادته في منطقة المنصور قرب كلية المنصور الأهلية، انه مضمد لكنه يمارس عمله بدل دكتور أخصائي اسمه (.....) ويستقبل يومياً عشرات المراجعين والمراجعات ، وليس هناك من احد يردعه.

وزارة الصحة: أغلقنا ١٠١٠ مؤسسات صحية غير مطابقة للشروط الصحية، وانذار ٤٩٢ منها خلال عام ٢٠٠٨ وتشمل المستشفيات الاهلية والمذاخر والعيادات والصيدليات وغيرها من المؤسسات الصحية.

أربعينية هيفاء وهبي !

قاطعتنا السكرتيرة التي دخلت مسرعة لتخبرها بأن دورها قد حان، فاستثمرت فرصة غيابها لأطرح اسئلتي على مراجعة أخرى تجلس قربي وكانت بدينة جداً، وعمرها كما يبدو في العقد الرابع.

قالت لي: جئت كي اخفف من الشحوم التي أثقلت حركتي وأريد ان اعمل عملية شفط الدهون، ولا جل ذلك عملت فحوصات كاملة قبل البدء بالعملية.

وسألتها هل تخشين العملية؟ قالت: انا متوجسة جداً، لكن زوجي يريدني مثل هيفاء وهبي.. تصوري بعد ان دخلت الأربعين من العمر يريد مني ان اصير مثلها!! ضحكت محدثتي لتكمل: لا أخفيك انا ضجرة من زيادة وزني وصرت لا اقوى على الحركة، وقرأت كثيراً عن عمليات شفط الدهون في الانترنت وهي عموماً جراحات متداولة، وقد طمأنني الطبيب المعالج كثيراً رغم ان تكاليفها ليست قليلة، وكم هو المطلوب، سألتها؟ فقالت: ٢٠ ورقة تقريباً،وهي تقصد العملة بالدولار حتماً، تركت محدثتي عندما حان دوري لمراجعة الطبيب الذي رحب بي وطلب مني الجلوس بعد ان تسلم مني كارت الدخول، كان يبدو في منتصف الأربعين من عمره، وتبدو عليه آثار الاهتمام بنظافة وترتيب أركان الغرفة التي تصورت انها ستكون ممتلئة بالأجهزة و المستلز ما ت الطبية، لكني وجدتها مجرد غرفة فحص بسرير خلف ستارة، تجاورها طاولة مكتب، وعلمت بعدها ان عمليات التجميل والتقويم تجرى في الطابق العلوي من المستشفى وهو مزود بالأجهزة اللازمة، وحالما نظر الطبيب غياث في كارت الدخول الخاص بي ليقرا اسمي، استوقفته لأخبره بالحقيقة التي جئت من اجلها، وأبرزت له هويتي الصحفية، ورغم اني لم الحظ على وجهه أية علامات استغراب، لكنه بدا لي أنه انزعج قليلاً من تطفلي، وطلب مني ان اختصر الوقت لان لديه عملية يجري الاستعداد لها بعد قليل، وراح يقدم لي واجب الضيافة مما شجعني على طرح الأسئلة بثقة اكبر، سألته: منذ متى تمارس مهنتك وتحديدا في الجراحات التجميلية؟ قال: ازدادت عمليات التجميل في الآونة الأخيرة بسبب اطلاع الناس على الفضائيات والانترنت، وتحسن الوضع الأمني بشكل كبير، وأنا اعمل في هذا المجال منذ عام ١٩٩٤، اما بشأن العمليات الجراحية فهي تنقسم الى نوعين، الجراحة التجميلية والتقويمية وهي جزء من الجراحة التجميلية، ونقصد بها تصليح أعضاء الجسم المتضررة نتيجة حوادث، كالانفجارات وحوادث الدهس والضربات والتشوهات الولادية مثل شق الشفة واللهاة والحنك والأورام الدموية وتشوهات الأطراف (زيادة او نقصان في عدد الأصابع) وكذلك الأورام الجلدية السرطانية والحميدة والتشوهات التي تحدث مابعد الحروق،وتشوهات صيوان الأذن الولادية وغيرها، اما عمليات التجميل فهي تشمل كل أعضاء الجسم، واكثرها شيوعاً عمليات تجميل الأنف، وهناك عمليات شد الاجفان وتهدل الوجه والحاجبين والجبهة وتكبير وتصغير الصدر وشد جدار البطن، وشد الأفخاذ ومنطقة الحوض والذراعين وتكبير وتصغير المؤخرة مما نصفها جميعاً بعمليات (نحت الجسم) وهناك قسم العلاج بالليزر أيضا والحقن مثل نفخ الخدود والشفاه ونقصد بها المواد (المعبأة او المالئة) وحقن (البوتكس) لإزالة التجاعيد لفترة معينة، وهل يمكن إجراء أكثر من عملية في آن واحد؟ قال: نعم يمكن ذلك، وحسب رأي الطبيب المختص، وكم تبلغ كمية الدهون (المشفوطة) في كل مرة ؟ قال: عملياً تقاس كميات عملية الشفط بوحدة الالتار، وتصل لغاية ١٦ لتراً كحد أعلى، لكن المفروض انها تتراوح مابين(٨-١٠) ليترات، ويجب ان نجري فحوصات كاملة على المريض قبل البدء بالعملية.

نانسي وهيفاء وهبي في غرفة طبيب التجميل!

عندما سألت الدكتور غياث عن إمكانية ان يرفض إجراء أي تغيير في جسد المريض لعدم جدواه، اخبرني ان ذلك يحصل فعلاً وهذا تابع للاتفاق بين المريض والطبيب، فهناك من تأتيني بصورة نانسي عجرم او هيفاء وهبي وتقول لي أريد ان اصبح شبيهة بها!! او أريد انفي مثل انف أصالة نصري او غيرها من الفنانات الشهيرات، وهناك رجال ايضاً يراجعونني لإجراء عمليات تجميل، وعموماً نقوم بتقديم النصح ومناقشة المريض قبل إجراء أية عملية، وعن الفرق بين عمليات التجميل داخل وخارج العراق قال لي: لا يوجد فرق كبير عدا الأجهزة المتطورة، ونسعى الى جلبها هنا دائماً، لكن الأطباء المختصين قلة ، فمعظمهم غادر الى خارج البلد بسبب سوء الأوضاع التي سادت البلاد، ومن الجدير بالذكر ان العراق أول من استخدم فن التجميل بالنسبة للدول العربية المجاورة في نهاية الخمسينيات مثل المرحوم د. عصام العمري ، وتلاه علاء بشير وعبد الباقي الخطيب وغيرهم.

العيادات الوهمية

وعن رأيه بوجود البعض من غير ذوي الاختصاص يمارسون هذه المهنة دون رقابة ويتسببون بأخطاء فادحة ورويت له ما سمعته من قصص عن هؤلاء ومنهم المضمد (.....) فقال: بالفعل هناك من يدعي انه طبيب أخصائي تجميل وهو لا يملك ذلك الاختصاص والمطلوب من نقابة الأطباء ووزارة الصحة ان تدققا اكثر في نشاطات أصحاب المهن الطبية والعيادات الخاصة ولافتات الأطباء غير المطابقة لمعاقبة المحتالين، اما بشان قصة ذلك المضمد الذي يدعى (.....) فهو مجرد معاون طبي ومساعد الدكتور (...) الذي سافر موخراً فعمل مكانه وصار يمارس المهنة بصورة خاطئة، وهو لا يحمل اية شهادات وكثيراً ما تردني حالات مترديه من عدد كبير من المراجعين سببها تلقي العلاج او إجراء عمليات لدى العيادات الوهمية او مدعي التخصص الطبي وهم لا يمتلكونه!! هناك من يقوم بحقن مواد منتهية الصلاحية او فاسدة في الوجوه وتكون النتائج عندها صعبة وقد تصل الى الوفاة ! او الإعاقة !وعموماً فأن الأخطاء في الجراحة التجميلية صعب إصلاحها، وبإمكان المريض مقاضاة الجهة التي تسببت بالضرر.

وأخيراً سألته عن السبب في ارتفاع عمليات التجميل فرد ان الأسعار مناسبة بالقياس مع غيرها في بقية الدول، كما ان قلة الأطباء الأخصائيين وغلاء الأجهزة المستخدمة يرفعان السعر قليلاً.

حجوزات التجميل حتى عام ٢٠١٠!

هناك إقبال شديد على عمليات التجميل وهي ناجحة جداً في العراق، هكذا بدأ د. حسن ناصر/أخصائي جراحة تجميلية في مستشفى الكاظمية التعليمي كلامه وأكمل:عمليات التجميل في مستشفانا تجري على أيدي أطباء أخصائيين وضمن الشروط الصحية المطلوبة، وهناك قسم خاص بالجراحة التجميلية يضم احدث الأجهزة المتطورة، ونحو ٨٠٪ من المراجعين هم من فئة النساء والباقي من الرجال.

اما العلاج فيكون بالحجز المسبق بسبب الزحام والذي وصل الآن لغاية أيار من عام ٢٠١٠، والأسعار مجانية فقط قطع باص الدخول للمستشفى، وعن ممارسة غير المختصين لهذا النوع من العلاجات قال: تأتينا حالات كثيرة من المتضررين من عمل هؤلاء، ونحاول توعية الناس بضرورة تحري الدقة في اختيار عيادات الأطباء والإخبار عن أية مخالفات تحصل، لكننا نشكو كثيرا من تلقي العلاج بطريقة بدائية، أي تلك التي تسمى بـ (طب العرب)، والتي مازال يزاولها الكثيرون في الأحياء الشعبية بسبب جهل بعض البسطاء بمضارها.

اتهامات بين نقابة الأطباء ووزارة الصحة

وعن دور نقابة الأطباء اتصلنا هاتفياً بالدكتور ناظم عبد الحميد فقال:لدينا أكثر من خمسة الاف عيادة خاصة في بغداد، وفرق التفتيش لدينا قليلة لا تتناسب مع ذلك العدد، ونعمل وفق الإمكانات المتاحة وعلى وزارة الصحة ان تساعدنا.. وعموماً فان فرقنا التفتيشية تتحرك على العيادات المخالفة حالما تأتينا شكوى من احدهم وتكون مزودة بالوثائق التي تثبت ذلك، ويتم على إثرها تشكيل لجنة تحقيقية لتحري الأمر والبت فيه، وان من أولوياتهم الان هو القضاء على ظاهرة العيادات الوهمية، أي تلك التي يمارس فيها غير ذوي الاختصاص عمل الأطباء والصيادلة وما شابه ذلك وبعدها سيتم مراقبة عيادات التجميل!! وعندما رويت له عن بعض المخالفات التي جمعتها خلال انجازي هذا التحقيق قال بعد ان تصاعدت نبرات صوته (لا نريد كلام جرايد) ولا اتهامات عابرة، هل لديك حقائق وبراهين وأين مكان هؤلاء!!

سمعتُ عن طبيب ممتاز كما وصفوه لها لإنقاذها من الشحوم التي تكدست على جسدها ونغّصت حياتها، ووجدت ان الحل الوحيد للتخلص من الوزن الزائد هو مشرط الجراح الذي اغتال حياتها، ومازال الامر في الدوائر القضائية لمعرفة السبب وتحديد جهة التقصير بعد ان لاذ الطبيب بالفرار..!

أخبرته اني جمعت أحاديث المتضررين، فرد علي لابد ان نزود بوثائق وبراهين تثبت الخلل والتقصير وعندها سوف نرسل دورية تفتيش بمصاحبة قوات الشرطة، لإجراء اللازم، وراح يسرد لي معاناتهم مع العيادات الوهمية التي تزدهر في الاحياء الشعبية والمزدحمة، وكذلك من اعتداءات البعض من المخالفين على فرقهم التفتيشية حتى ان البعض منهم تعرض للضرب والى التهديد بالقتل بسبب مطالبة المخالف بإغلاق العيادة. وشدد بالقول ما نحتاج اليه هو الدعم والإسناد من قبل الوزارة لتعزيز كوادرنا،وبالتالي مستوى أداء العمل.

لغة الأرقام

وفي وزارة الصحة، حاولنا طرق أبواب دائرة المفتش العام للوزارة باعتبارها الجهة المعنية بالتفتيش فتم اخبارنا بضرورة زيارة دائرة المؤسسات غير الحكومية فهي الجهة ذات الاختصاص أكثر من غيرها من ناحية رقابية،وبالفعل التقيت د.سعيدة كاظم مديرة القسم وسألتها عن دور الوزارة في الرقابة على عيادات التجميل فقالت:لقد أصدرنا تعميماً على جميع فرقنا التفتيشية لإجراء عمليات الرقابة على عمل تلك العيادات، والتي يجب ان تتوفر فيها شروط عديدة أهمها وجود طبيب مختص وحاصلة على الموافقات الأصولية وكذلك سلامة الأجهزة المستخدمة، ولكننا نعاني من غياب التعاون من قبل فرق وأجهزة نقابة الأطباء المعنية بشكل مباشر فقد كشفنا عن بعض العيادات المخالفة لكن لم يتم اتخاذ الإجراء اللازم بحقها، ونعاني كذلك من ضعف أداء الجهات القضائية عندما يستدعي الحال إغلاق احدى العيادات المخالفة بمشاركة وزارة الداخلية،وبلغة الأرقام قمنا بغلق ١٠١٠ مؤسسة صحية غير مطابقة للشروط الصحية، وانذار ٤٩٢ منها خلال عام ٢٠٠٨ وتشمل ا لمستشفيا ت الأهلية والمذاخر والعيادات والصيدليات وغيرها من المؤسسات الصحية، وفي النصف الثاني من العام الحالي تم تفتيش ١١٢٠ مؤسسة صحية، وإغلاق ٦٥ عيادة منها وتوجيه الإنذار لـ٥٨ عيادة وتوجيه ٤٧ عيادة.

قبل وبعد عمليات التجميل

خلال تتبعي عبر صفحات الانترنت لكل ما يخص عمليات التجميل، وجدت الكثير من القصص والحكايات التي تذهب الى تناول الأخطار الكبيرة التي تسببها هكذا نوع من العمليات وخصوصا على وجوه الفنانات اللواتي يبقين متربعات على قلوب الشباب قرناً كاملاً بفضل عمليات الشد والحقن و القائمة تطول، لكن ما اثارني منها هو صور وقصة المطربة الكورية الشهيرة «هان مي اوك» التي أجرت عملية تجميل فاشلة لإصلاح شكلها وجاءت بنتائج وخيمة، وتفاقمت مشكلتها شيئاً فشيئاً بسبب القيام بـ ١٥ عملية تجميل متلاحقة لانقاذ فشل العملية الاولى.. لكنها أصبحت محط احترام وتقدير بسبب موافقتها على الظهور في عدة برامج للتحذير من خطر التهور في اجراء عمليات التجميل دون الاخذ بالحسبان النتائج السلبية التي قد يتسبب بها الحقن والشفط والصور توضح ذلك.